﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾

[الملك: 12]

مُناسبة الآية لما قبلها:

أتْبَعَ الوَعيدَ بالوَعْدِ

لمّا ذكر الله تعالى وعيدَ الكافرين؛ أعقبه بوَعْدِ المؤمنين، وكما عرَضَ حالَ الأشقياءِ الفُجّار؛ أتبعه بذِكْرِ حالِ السُّعداء الأبرارِ[1].

المعنى الإجماليُّ:

بَيَّن الله تعالى حال السُّعداء الأبرار؛ ترغيبًا في الإيمان والطّاعة، وحثًّا على الفرارِ من السَّعير، وهم الذين يَخشَون الله تعالى في الغيب، فيُطيعونه، ويجتنبون معصيته، وإن لم يروه في الدُّنيا، ولم يشاهدوا عذابه، فيُراقبونه في علانيَّتهم، ويراقبونَهُ أيضًا في خلواتهم حيث لا يراهُم النّاس، هؤلاء وعدهم الله سُبحانَهُ بمغفرةٍ لذُنوبهم، وبثوابٍ عظيمٍ، وهوَ الجَنَّة[2].

شرح المُفردات:

1) ﴿يَخۡشَوۡنَ﴾: الخَشيةُ: خَوفٌ يَشوبُه تَعظيمٌ، من قولهم: خَشيَ الرَّجُلُ يَخشَى خَشية، أي: خافَ، وأصلُ (خشي): يدُلُّ على خَوفٍ وذُعْرٍ[3]، وهي: أشدُّ مِن الخَوفِ وأخَصُّ منه، فهي خَوفٌ مَقرونٌ بمعرفةٍ، وأكثرُ ما تكونُ الخَشيةُ عن عِلمٍ بالمَخوفِ منه[4]، والمعنى في الآية: يخافون ربَّهُم بالغَيْبِ، وهُم لَم يَرَوهُ[5].

2) ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾: الغيبُ مصدرٌ، وهو نقيضُ الشَّهادة، بمعنى:

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 588، والشَّوكاني، فتح القدير: 5/ 312، والسّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 876.

(2) الواحدي، الوسيط: 4/ 328، وابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 5/ 340، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 213.

(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (خشي).

(4) الأزهري، تهذيب اللُّغة والرّاغب، المفردات: (خشي).

(5) ابن جرير الطبريّ، جامع البيان: 23/ 511.

الحضور، فالكونُ كلُّه: غيبٌ وشهادةٌ، وكلُّ مكانٍ لا يُدرى ما فيه؛ فهو غيبٌ، وكذلك المَوضِعُ الَّذي لا يُدرَى ما وراءه، وجمعُه: غُيوبٌ[1]، ويُطلق على المُطْمَئِنِّ مِنَ الأرضِ[2]، وهو ما انخفضَ مِنها، وهو راجِعٌ إلى المعنى المتقدِّم؛ إذِ الدّاخِلُ في مطمئنِّ الأرض يكون غائبًا مخفيًّا عَنِ العيونِ[3]، والإيمان بالغَيْبِ يَقتَضي الإيمانَ بكُلِّ ما غابَ عنهم، ممّا أُخبِروا به، كالجنَّة والنّار والملائكةِ وغيرِ ذلك.

❁ الإيضاح اللُّغويُّ والبلاغيُّ:

دلالَةُ الاستئنافِ بذِكْرِ حالِ أهلِ الإيمانِ:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ جاء على سبيل الاعتراضِ - على القول بأنَّ الخطابَ في قوله: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ﴾ موجَّه للكُفّار - ويُفيد الاستئناف البيانيَّ؛ جريًا على معهود القرآن في تعقيب التَّرهيب بالتَّرغيب، فبعد أن ذُكِرَ ما أُعِدَّ للكافرين المُعرضين عن خشية الله تعالى؛ أتبع ذلك ببيانِ ما أُعِدَّ للذين يخشونه في الغيب من مغفرة وثواب؛ إظهارًا لامتيازهم عن المُشركين ورفعًا لمقامهم[4]، فيكون بين هذه الجملةِ وما قبلَها شبهُ كمال الاتِّصالِ، فإنَّ المتلقّي لمّا سَمِعَ جزاءَ الكفّار؛ تطلَّعت نفسُهُ لمعرفةِ جزاءِ أهل الإيمانِ، فحضرَ في ذهْنِه سؤالٌ حاصلُه: وما جزاءُ المؤمنين؟ فجاء الجواب في قول الله سُبحانَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾.

كـون الـكـلام جـاريًـا عـلى نـهـج أسـلـوبِ الـقـرآن في تعقيبِ التَّرهيب بالتَّرغيب

سِرُّ التَّعبير بلفظ (الخشية) دون غيره:

عبَّر النَّظم الكريم عن الممدوحينَ بصِفَةِ الخشية لله تعالى، لا بمجرَّد الخوف أو نحوِهِ؛ مبالغةً في الثَّناء عليهم؛ إذ هُم - لعِلْمِهم

الخشيةُ خوف مُمتزج بالعِلْمِ بعظمَةِ المخشيِّ ومقامِه

(1) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (غيب).
(2) الفيومي، المصباح المنير: (غيب).
(3) الفيروزابادي، القاموس المحيط: (غيب).
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 29، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 14.

بعظمة ربِّهم وهيبتهم لجلالهِ - يَخشَونه حقَّ الخشية، فهي خوفٌ ممتزج بالعلم بعظمة المخشيِّ ومقامه[1].

والخشية: تألُّم القلبِ؛ بسبَبِ توقُّع مكروهٍ في المستقبَل، يكون تارةً بكثرة الجنايةِ من العبد، وتارةً بمعرفة جلالِ الله تعالى وهَيْبَتِه، وخشية الأنبياء من هذا الضَّرْبِ[2]، وكذلك خشية العلماء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28][3].

دلالة التَّعبير بالفعل المُضارع ﴿يَخْشَوْنَ﴾:

جاء التَّعبير بالفعل المُضارع ﴿يَخْشَوْنَ﴾؛ للدَّلالة على تَجدُّد خشيتهم لله تعالى واستمرارها، فهم يُراقبونه آناء اللَّيل وأطراف النَّهار، في السِّرِّ والعلن، ويعرفون حقَّه عليهم، فإذا فَتَرَت قلوبُهم لحظةً؛ نشطَت مِن جديدٍ؛ لتعودَ إلى مقام الخَشْيَة.

الدَّلالة على تَجدُّد خشيتهم لله تعالى واستمرارها

دلالة التَّعبير بالرُّبوبيَّة دون الألوهيَّة:

جاء التَّعبير هُنا بصفة الرُّبوبيَّة - ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ - التي من آثارِها: الرَّحمة والإنعام، دون صفة الألوهيَّة التي تشير إلى الهَيبَةِ والجلال؛ إشارةً إلى أنَّ خشيتهم لربِّهم إنَّما هي ثمرةُ إنعامِه عليهم وإحسانهِ إليهم؛ إذ وفَّقهم لمعرفة مقامهِ ومهابَةِ جلاله، فكان تقديرُهم لهُ حَقَّ قدرِهِ سببًا لاستحقاقهم هذا الثَّناء، ومِن لوازم التَّعبير بالرُّبوبيَّة كذلك طَمْأنَةُ الخاشعين، بأنَّ الله سُبحانَهُ يَعْذُرُهم؛ إذا عرَض لعزيمَتِهم ما يَعوقُها حينًا، فلا يعاجِلُهُم بالعقوبة، ولا يُغْلِقُ أمامَهُم أبواب التَّوبة، بل يَظَلُّ يُحْسِنُ إليهم حتّى يعودوا إلى رُشْدِهم[4].

الإشارةُ إلى أنَّ خشيَتَهُم لربِّهم إنَّما هي ثمرةُ إنعامِه عليهم وإحسانِه إليهِم

(1) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 8/ 235، ومأمون حمّوش، التَّفسير المأمون: 8/ 133.

(2) الجرجانيّ، التّعريفات، ص: 98.

(3) الزّركشيّ، البرهان: 4/ 78.

(4) البقاعي، نظمُ الدُّرر: 20/ 240، والشِّربيني، السراج المنير: 4/ 373.

دلالةُ الإضافةِ في قوله: ﴿رَبَّهُم﴾:

في إضافة اسم الرَّبِّ إلى ضمير أهل الإيمانِ، في قوله تعالى: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم﴾ ما يقتضي شَرَفَهُم، فهي إضافةُ تشريفٍ وتكريمٍ.

سِرُّ الإيجازِ في تقييدِ الخَشْيَة بالغَيب:

بيان أنَّ من يخشاه في غيابهِ؛ يخشاه في الشَّهادة

قوله تعالى: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ مُتعلِّق بالفعل ﴿يَخْشَوْنَ﴾، ومعناه: يخافونه في السِّرِّ والخفاء، وقد حُذِف ما يدلُّ على المقابل، وهو (الشَّهادة)؛ لأنَّ مَن يخشاهُ في غيابهِ؛ يخشاه في شهادتهِ وحُضورِهِ بالضَّرورة، بخلاف العكسِ، والمقصودُ: أنَّ حالَ الإنسانِ دائرَةٌ بين الغيبِ والشَّهادة، والإيمانُ بهما معًا واجبٌ.

سِرُّ تقديم الجارِّ والمجرورِ على المُسند إليه:

إبرازُ الاهتمام به، معَ مراعاةِ انسجامِ الفاصِلَةِ في السّياق

قُدِّم متعلِّقُ الخبر ﴿لَهُم﴾ على المُبتدأ ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾، في قول الله تعالى: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾؛ ليتأتّى الإتيانُ بالمبتدأ نكرةً؛ إذ لا يجوزُ ذلك مع تقدُّمِ المبتدأ. وفي هذا التَّقديم أيضًا إبرازٌ لمعنى الاهتمام بالمقدَّم، وهم أهلُ الإيمانِ، مع مراعاةِ التَّوافقِ الصَّوتي للفاصِلَةِ في السّياق[1].

دلالة تنكير لفظ ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾:

نُكِّر لفظُ ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾، من قول الله سُبحانَهُ: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾؛ للدَّلالة على عِظم شأنها، ويؤكِّد ذلك اقترانُها بـ (أجر كبير)؛ إضافةً إلى ما أفاده التَّقديمُ مِن تعظيمٍ واهتمامٍ[2].

سِرُّ تقديم المغفرة على الأجر:

طَمْأنَةُ قلوبِ الذين يخشونَهُ بالغيب

قدَّم اللهُ تعالى ذِكْرَ المغفرة أوَّلًا؛ لطَمْأنَةِ قلوب الذين يَخشَونَهُ بالغيب؛ إذ تُساوِرُهُم المخاوفُ من المُؤاخَذَة على ما صدر مِنهُم قبلَ إسلامِهم، مِن كُفرٍ، أو ما وقَعَ مِنهُم بعدُ مِن صغائِرَ وزَلّاتٍ، ثُمَّ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 29.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 29.

أتبعها بالبِشارة بالأجْرِ الكبيرِ العظيم، فجاء التَّرتيب موافقًا لسنَّة تقديمِ التَّخلية على التَّحلية، أي: دفع الضَّرر قبلَ جلبِ النَّفع[1].

دلالةُ الوَعْدِ بالأجْرِ، ونُكْتَةُ وصفِه بالكِبَرِ:

أوردَ الوعدُ بالأجرِ بعد الوَعدِ بالمغفرةِ؛ لأنَّ الأجرَ هُنا جاء على سبيلِ الوفاء بوعده سبحانه لعباده، وهو تَفَضُّل مِنهُ ﷻ، ووصفه بـ ﴿كَبِيرٌ﴾ تأكيدٌ؛ لِما يُفيدُهُ تنكيرُهُ مِن التَّعظيم والتَّمجيد[2].

سِرُّ التَّنكير في ﴿وَأَجْرٌ﴾ و﴿كَبِيرٌ﴾:

التَّنكير في ﴿وَأَجْرٌ﴾ و﴿كَبِيرٌ﴾، من قول الله تعالى: ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يُفيدُ التَّعظيم والتَّفخيم، أي: هوَ أجرٌ عظيم لا يُقدَّر قدرُهُ، ولا يبلغُ العقل منتهاه، فهو جزاءٌ يفوقُ التَّصوُّر؛ تعظيمًا لشأنه ورفعةً لمقامه[3].

الدَّلالة على أنَّه أجرٌ عظيمٌ لا يُقدَّر قَدْرُه ولا يبلغُ العقلُ مُنْتَهاه

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الخوف والخشية:

الخوف: توقُّع حلولِ مكروه، أو فواتِ محبوب[4]، والخشيةُ: تألُّم القلب لتوقُّع المكروه مُستقبلًا[5]، وهما متقاربان في اللُّغة، أمّا ما كان منهما من العبدِ في حقِّ ربِّه؛ فإنَّ الخوف تألُّم النَّفس من العقاب المتوقَّع؛ بسبب ارتكاب المنهيّات، والتَّقصيرِ في الطّاعات، وهو يحصل لأكثر الخلْقِ، وإن كانت مراتِبُهُ متفاوتةً جِدًّا، والمرتبة العُليا منه لا تَحْصُلُ إلّا للقليل[6].

الخشية خوف خاصٌّ يَشوبُه تعظيمٌ، وهي من آثار الخوفِ

والخشيَةُ: حالٌ تَحْصُل عند الشُّعور بمعرفةِ جلالِ اللهِ تَعالى

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 29/ 29، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 14.
(2) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 19/ 199.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 14.
(4) الجرجانيُّ، التَّعريفات، ص: 101.
(5) المناوي، التَّوقيف على مهمات التَّعاريف، ص: 155.
(6) أبو هلال العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 241.

وهيبتِهِ[1]، وخوفِ الحَجْبِ عنه، وهذه حالٌ لا تَحْصُلُ إلّا لمن عَلِمَ، وذاق لذَّة القُرب، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28]، فالخوف مِن شرطِ الإيمان، والخشيةُ مِن شَرْطِ العلم[2]، فالخشية: خوف خاصٌّ يَشوبُه تعظيمٌ[3]، ويؤيِّد هذا قوله تعالى واصفًا المؤمنين: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ [الرَّعد: 21]؛ إذ ذَكَرَ الخشيةَ في جانبِهِ سُبحانَهُ، والخوفَ في جانبِ الحِسابِ.

(1) الجرجانيُّ، التَّعريفات، ص: 98، والمناوي، التَّوقيف على مهمّات التَّعاريف، ص: 155.
(2) البعلي، المُطْلِعُ على ألفاظ المقنع، ص: 239.
(3) الرّاغب، المفردات، والسَّمين الحلبيُّ، عُمدة الحُفّاظ، ومرتضى الزَّبيدي، تاج العروس: (خشي).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 63 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-00-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"